الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الفنون الجميلة الثانية

المادة

علم الجمال والتذوق الفني

السنة الرابعة

المحاضرة الاولى

مدرس المقرر: د. اقبال الصفدي

علم الجمال / الأستطيقا

أولاً: يعد (الكسندر بومجارتن ١٧١٤-١٧٦٢م) اول من جعل لفظ (استطيقا) كاسم لعلم الجمال عام ١٧٥٠م مما جعله كمؤسس لهذا العلم

- **ورأى بعض العرب المعاصرين ان من المستحسن استعمال لفظ (استطيقا) نفسه عوضا عن (علم الجمال) لماذا؟**

لان هذا العلم لم يعد يقتصر على دراسة الجمال فقط بل اخذ يعالج ايضا مواضيع اخرى بما في ذلك (اللاجمال) ومسألة (القبح) اذ انه اصبح بمثابة دراسة للحساسية والتذوق الفني والجمالي

فكل جميل هو موضوع دراسة علم الجمال، ولكن ليس موضوع علم الجمال دائما هو الجميل

وقد ألف (روزتكراتس) كتاب (استطيقا القبح) كما بحثت (كريستوفسكي) ذلك في كتابها (المسألة الروحية للجمال والقبح)

ثانياً: تفيد المعاجم أن لفظ (أستطيقا) يعود الى اصل يوناني، مشتق من لفظ (Aisthesis) الذي يأخذ معنى (الاحساس) ويفيد معناه الاشتقاقي (نظرية الاحساس) ويتضمن هذا اللفظ ١٠الادراك الحسي) لان هذا اللفظ يدل على :

أ- المعرفة الحسية أو الادراك الحسي

ب-المظهر المحسوس لادراكنا، والصور الأولية لحساسيتنا

مما جعل (بول فاليري ١٨٧١-١٩٤٥م) يعرف الاستطيقا بقوله: (الاستطيقا هي الحساسية)

ثالثاً: ورأى (جورج سانتيانا) أن: (الجمال يوجد في الإدراك) ولا وجود له في غير ذلك. ... وأن (الاحساس بالجمال يتحل مركزاً في الحياة أعظم مما شغلته نظرية الجمال في الفلسفة)

وعدَّ (هيربرت ريد): (أن حساسية الانسان الجمالية هي الحساسية الثابتة والعنصر الدائم في البشرية الذي يتجاوب مع عنصر الشكل في الفن) في حين ان الشيء المتغير هو (الفهم الذي يقيمه الانسان عن طريق تجريده لانطباعاته الحسية وحيلته العقلية) واننا ندين لهذين العاملين بالعنصر المتغير في الفن وهو ما يمكن ان نسميه (بالتغيير).

تعاريف علم الجمال

انطلق المفكرون في تعريف علم الجمال اعتماداً على مذاهبهم الفكرية وفلسفاتهم الجمالية، نستعرض أهمها:

١- **تعريف علم الجمال بالتقيد بالمعنى اللفظي (الاستطيقا)**

٢- **تعريف علم الجمال اعتماداً على (مفهوم الجمال)**

٣- **تعريف علم الجمال اعتماداً على (مفهوم الفن)**

٤- **تعريف علم الجمال اعتمادا على (مفهوم الذوق والاشكال الفنية)**

٥- **تعريف علم الجمال اعتمادا على فكرة (القيمة الجمالية)**

٦- **تعريف الاشتراكيون لعلم الجمال**

٧- **تعريف كوليه لعلم الجمال**

١- تعريف علم الجمال بالتقيد بالمعنى اللفظي (الاستطيقا)

عد البعض علم الجمال بمثابة (علم الادراك الحسي) فقد عرف (الكسندر بومجارتن) الاستطيقا ب (علم المعرفة الحسية ونظرية الفنون) وذهب غيره في تعريف علم الجمال ب (العلم المتعلق بالشعور الجمالي او الاحساس الجمالي او علم المعرفة الحسية او علم المبادئ او الصور القبلية للادراك الحسي

وان مهمته هي كشف العلاقات البسيطة التي توجد في كل موضوع يشعرنا بالجمال فهو العلم الذي يحدد المثل والمقاييس التي تميز الاشياء الجميلة من القبيحة كما عرفه (كيرت جون ديكاس) بكل ما له صلة بالمشاعر الحاصلة خلال التأمل.

١- تعريف علم الجمال اعتمادا على مفهوم الجمال:

كقولهم: (الاستطيقا علم يحدد صفة الجمال في الطبيعة وفي الفن)

أو: (العلم الذي يبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته)

أو: (العلم الذي يدرس علاقات الانسان الجمالية بالواقع ويدرس اعلى أشكال هذه العلاقات ألا وهو الفن)

أو: (العلم الذي يدرس القوانين العامة لتطور علاقات الانسان الجمالية بالواقع وخاصة في الفن كشكل متميز من أشكال الوعي الاجتماعي)

أو: (العلم الذي يبحث في الجمال والذوق والفنون الجميلة ويختص يتوضيح فكرة الجمال كسمة مميزة للأعمال الفنية كما يضع المبادئ الطبيعية التي تكمن وراء الأحكام الجمالية)

٢- تعريف علم الجمال اعتماداً على مفهوم الفن:

كقولهم: (الاستطيقا كل تفكير فلسفي في الفن)

أو: (الاستطيقا فلسفة الفن)

٣- تعريف علم الجمال اعتماداً على مفهوم الذوق الفني والاشكال الفنية:

كقولهم: (علم الجمال هو علم الاشكال لانه العلم الذي يكشف لنا عن الاسباب التي تجعلنا نختار وضعاً خاصاً م أوضاع الشكل الهندسي)

٤- تعريف علم الجمال اعتماداً على فكرة (القيمة الجمالية)

كقولهم: هو العلم الذي يضع لكل موجود قيمة من القيم بالاضافة الى وجوده)

٥- تعريف الاشتراكيون لعلم الجمال:

وجد الاشتراكيون في علم الجمال: (التعبير العلمي عن المصالح والاحتياجات والمثل الفنية لجماهير الشعب) فهو (يعمم تجربة الفنانين ويجسد المطالب الشعبية من الثقافة الفنية)

ان علم الجمال هو (علم قوانين العلاقات الجمالية بين الانسان والواقع وتطور الفن) وهو (تعميم نظري للتجربة العملية للإبداع الفني) و (تعبير عن الاذواق والافكار الجمالية لمجتمع ما)

٦- تعريف كوليه لعلم الجمال:

ذهب كوليه الى القول بان(علم الجمال ليس بحثاً نقدياً يذيل به تاريخ الفن) لان الحقائق التي يعنى بها هي:

الاحكام الوجدانية المعبرة عن الشعور بالسرور والالم والفن والمنتجات الفنية

<u>مما تقدم من تعداد للتعاريف نلاحظ التالي:</u>

هناك من ألح على عنصر الاحساس أو الادراك الجمالي او الفن او الشكل او الذوق او القيمة الجمالية الفنية

واذا كان بعضهم جعل مهمته وضع المبادئ السليمة التي تكمن وراء الاحكام الجمالية فان غيرهم جعل مهمته تحديد المثل او المقاييس التي تميز كل ما هو جميل

واذا كان بعضهم جعل موضوعه الجمال بمعناه الواسع أكان في الطبيعة او في الفن فان اخرين حددوا موضوعه بالجمال الفني فقط وعدوا (علم الجمال دراسة خاصة بالفن) وان الاستطيقا بالنسبة للفن بمثابة العلم النظري بالنسبة للعلم التطبيقي.

واذا كان بعضهم باهتمامه بدراسة الظاهرة الجمالية جعل من علم الجمال (دراسة تجريبية للأذواق) فان آخرين اهتموا بدراسة سيكولوجية للإبداع الفني والتذوق الجمالي.

كما ان غيرهم اهتم بدراسة علاقة الفنان بالجمهور وعلاقات الانسان الجمالية بالواقع واستمر الجماليون على الاهتمام بالخبرة الجمالية باعتبارها (نشاطاً انسانياً يعبر عن الانسان وقدرته الابداعية ونزوعه المستمر نحو تجاوز الواقع)

اذاً من خلال ما سبق نلاحظ ان تعاريف علم الجمال تختلف بين المفكرين الجماليين حسب المنهج الفكري لكل منهم وحسسب فلسفاتهم الجمالية

اهداف دراسة الفكر الجمالي

١- ابراز جماليات الاعمال الفنية، والاسهام في تنمية الحس الجمالي لدى ابناء الجيل الصاعد وحسن اعدادهم كمفكرين وفنانين ونقاد فنيين ومتذوقين للجمال اينما وجد ورواد لحضارة فنية انسانية رائدة

٢- اطلاع الجيل الصاعد على (تاريخ الفكر الجمالي، ونظريات علم الجمال والنقد الفني عبر العصور التاريخية ومدى اسهام اقطار الوطن العربي في نشوء الفكر الجمالي والابداع الفني والتعريف باعلام الفكر الجمالي)

٣- الاسهام في ابراز فضيلة العمل وتقدير الابداع الفني وشرح اهميتها في تقدم المجتمع وسعادة ابنائه وتحقيق خلود الانسان والنوع الانساني بالاعمال الخالدة

٤- الاسهام في ابراز جمالية الحياة وتنمية الروح التفاؤلية لدى ابناء الجيل الصاعد والعمل على اشعاع جمالية الحياة وتكوين (الحياة السعيدة) التي هي فعلا المثل الاعلى للحياة

٥- الاسهام في تطوير الثقافة الفنية والتجربة الجمالية وتطور عملية النقد الفني

٦- الاسهام في بناء الغد الافضل والحياة الاجمل وذلك بحسن تكوين جمالية المستقبل

ملاحظة : مما تقدم تبدو أهمية علم الجمال والثقافة الفنية والنقد الفني بالنسبة للمفكر والناقد والفنان والصانع وكل انسان يريد ان يحيا كما يجب ان يحيا (حياة سعيدة) يسهم في تحقيق تطلعات أمته وآمال انسانيته.

علم الجمال في تصنيف العلوم:

١- **يصنف التفكير الفلسفي العلوم كما يلي:**

آ- **العلوم الوضعية:** * تهتم بدراسة الظواهر الطبيعية

* تعتمد على طرق تجريبية

* تستنتج قوانين وأحكاماً تقريرية

* تقتصر على البحث فيما هو كائن

* تختص بالوقائع

ب- **العلوم المعيارية:** * تتميز بانها تستعين بالعقل

*تتجاوز الوقائع الجزئية الى البحث فيما ينبغي عليه ان يكون

* تصدر احكاماص قيمية

* تصوغ قواعد أو معايير

سميت هذه المعايير بالمعيارية لانها تضع القواعد أو القوانين أو معايير تقاس بها أفعال الانسان

٢- يكون العمل الفني جميلا عندما يكون مطابقاً لوظيفته، ويكون قبيحاً عندما يفشل في القيام بوظيفة ما من وظائفه

٣- تدرس العلوم المعيارية القيم الانسانية الثلاث (الحق والخير والجمال) التي يسميها (رويه) بالثالوث المدرسي وهذه العلوم المعيارية هي:

أ- علم المنطق: موضوعه الحق

ب-علم الاخلاق: موضوعه الخير

ت-علم الجمال: موضوعه الجمال

مهمتهم:

- علم المنطق يضع القواعد التي تعصم العقل من الوقوع بالخطأ
- اما علم الاخلاق فهو يضع المثل العليا التي ينبغي للانسان ان يسير سلوكه بمقتضاها

- اما علم الجمال / الاستطيقا يبحث فيما ينبغي ان يكون عليه الشيء الجميل

٤- كان (وولف ١٦٧٩-١٧٥٤) قد قسم القوى الادراكية كما يلي:

آ- قوى ادراكية عليا

ب- قوى ادراكية دنيا

وتنقسم نظرية المعرفة عنده الى:

آ- علم المنطق: يمثل نظرية المعرفة العقلية العليا

ب- علم الجمال: يمثل نظرية المعرفة الدنيا الحسية.

واذا كان العلم الاعلى ينشد مثاله في الحق فان العلم الادنى ينشد مثاله في الجمال

٥- رأى بعض المفكرين الجماليين المعاصرين كالدكتور زكريا ابراهيم ان مهمة علم الجمال تنحصر في التعرف على ماهية الجمال

والمفكر الجمالي حين يحاول تفهم الجمال فانه لا يهدف الى تحديد معايير للجمال وانما يقصد المعرفة الجمالية

واستنتج الدكتور زكريا ان علم الجمال ليس علما معياريا وانما هو علم وصفي يدرس العمل الفني كظاهرة تدخل في صميم النشاط الروحي للموجود البشري)

محاولات في تحديد معنى الجمال

أولاً: ورد في المعاجم

أن عبارة (جمل جمالاً) تفيد معنى (حسن خلقاً) ولفظ (تجمل) يفيد معنى (تزين) ولفظ (جماله) يفيد معنى (أحسن معاملته وعامله بالجميل) كما ان عبارة (أجمل في الطلب) تفيد معنى (أحسن في العمل) و(أجمل في الطلب) تفيد معنى (اعتدل ولم يفرط) و (تجمل في الكلام) تفيد معنى (تلطف)....

إذا: يظهر معنى الجمال والجميل في عبارات شائعة ومناسبات عديدة ومختلفة مثل عبارة (الاعتراف بالجميل) و (نكران الجميل) و (عمل الجميل) اضف الى ذلك عبارات الحديقة الجميلة، الصباح الجميل، الصور الجميلة، القصيدة الجميلة....

مما يدل على ان الانسان اطلق لفظ الجميل على كائنات متباينة ليس بينها صلة مشتركة وتختلف فيما بينها من حيث طبيعتها وتكوينها

ولاحظ (كورتشه) ان نعت (الجميل) لا يقال للعبارة الموفقة بل ايضا للحقيقة العلمية، والعمل الاخلاقي و للعمل النافع لهذا يتحدثون عن (الجمال الذهني والجمال الخلقي والعمل الجميل٩ وقد ضل الطريق كثير من الفلاسفة وخاصة من علماء الجمال في السعي وراء الاستعمالات المختلفة فتاهوا في سرداب لفظي لا طائل فيه ولا مخرج منه ...

فما هو معنى الجمال؟؟؟؟

ثانياً: ليس من السهل تحديد معنى (الجمال):

وقد عبر **(ديدرو)** عن هذه الصعوبة بقوله ان الاشياء التي نتحدث عنها بكثرة هي عادة التي نعرفها اقل وقال لو سألنا رجال الذوق عن مصدر الجمال وطبيعته ومفهومه وفكرته الحقيقية وتعريفه الصحيح... وهل هو مطلق ام نسبي وهل هناك جمال أساسي وخالد؟؟

فانه يلاحظ حالاً تباين المشاعر ... وان بعضهم يعترف بجهله ويقع بعضهم في تعليق الحكم على هذا الموضوع

كما لاحظ **(ول ديورانت)** ان كل قلب يلبي نداء الجمال ولكن قل ان تجد عقلاً يسال لماذا كان الجميل جميلاً؟؟

ومن الحوار الذي نقله **افلاطون** في حديثه مع هيبياس... ورد سؤال **سقراط:** يا هيبياس ما هو الجمال؟ فأجابه هيبياس ببساطة: ولكنه الشي الجميل، هو الذهب مثلاً، هو فرس جميلة، أو عذراء جميلة...

فعلق (**سقراط**)على ذلك بقوله: يا هيبياس أنني لم أسألك ما هو الشيء الجميل بل ما هو الجمال؟

ثم يصل معه في الحديث الى مفهوم الجمال في ذاته الذي يضفي الجمال على الاشياء وهو جميل بالنسبة للجميع وعلى الدوام ويستمر حوارهما حول الجمال بطريقة **سقراط التوليدية** حتى يصل ب هيبياس الى القول (**ان الاشياء جميلة صعبة التحديد**)

ويقول (آناتول فرانس): (اعتقد أننا لن نعرف بالضبط أبدا لماذا كان الشيء الجميل جميلاً)

ثالثاً: احساس الإنسان بـ (الجمال):

أحس الانسان بالجمال وأبدع أعمالاً فنية كأجمل صورة لرؤاه الجمالية، وأرقى تعبير عن مفاهيمه الجمالية في رحلته الحياتية عبر العصور، وذلك قبل ان يكون للجمال علم يعرف به وقبل ان يكون للفن فلسفة تسهم في تطوير علاقة الانسان الجمالية بالواقع تقبل ان يختلف المفكرون في تعريف الجمال وتحديد معناه وشرح طبيعته، لان الاحساس بالجمال والتعبير عنه في العمل الفني أسهل من تفسيره بالكلمات.

رابعاً: فلاسفة الاغريق و (تعريفهم للجمال):

اعتمد فلاسفة الاغريق في تعريفهم لمفهوم الجمال على عبارات كمية ومكانية فعلى سبيل المثال: يعتمد جمال الموسيقى على انتظام الاصوات.... وكذلك الامر بالنسبة لجمال الفن التشكيلي الذي يعتمد على انتظام في النسب...

- وعد (**افلاطون**) الجمال الحقيقي بانه جمال الخير وجمال الحق
- اما (**ارسطو**) فقد عد الجمال في التماثل والتناسب وترتيب الاجزاء في كل مترابط

- كما وعد **(أفلوطين)** الجمال بانه الانسجام وان التناسب يؤلف ماهية الجمال، فالجمال كالنور الذي يتخلل التناسق والانسجام فيبهر أبصار الناظرين إليه.
- أما **(سقراط)** فقد رأى بانه ليس من قبيل المصادفة أن نسمي اشياء جميلة سواء أكانت من عمل الطبيعة او من ابداع الفنان اذ لا بد ان تكون بين هذه الاشياء الجميلة صفة مشتركة أو علاقة مشتركة .... (فالجمال ليس صفة بشيء او باخر... وانما يوجد فوقها (الجمال) نفسه)
- كما اكد **(كزينو قراط)** أنللجمال طابعاً حسابياً دقيقاً.
- كذلك **(فيتروف)** رأى ان النسب المعمارية تؤخذ من نسب الجسم البشري وأطلق اسم التوزان على (العلاقة بين الاجزاء وذلك التناغم المتناسق بين العناصر المناسبة).

خامساً: محاولات العرب في تحديد الجمال وتعريفه:

مثل توضيح ألفاظ ٠الحسن) و (الملاحة) و غيرها واستنتج الدكتور عبد الكريم اليافي معنيين للجمال عند العرب هما:

- **معنى عام:** يتعلق بأنواع مختلفة للمحاسن(منها الملاحة وتعني الحلاوة ومنها الروعة).
- **معنى خاص:** هو التناسب التام الممتع.

سادساً: ذهب بعض المفكرين الالمان مثل كانط وشوبنهور في تعريف الجمال:

بانه صفة للشيء الذي يبعثت في نفوسنا السرور بصرف النظر عن نفعه ويحرك فينا نوعاص غير ارادي من التأمل ويشيع لوناً من السرور والسعادة

سابعاً: لاحظ بعض المفكرين عدم وجود قاعدة تحدد بواسطة المقاييس والصور – ما هو جميل:

- وعد هيربرت ريد الاحساس بالجمال كظاهرة متقلبة
- واكد الكثير من المفكريين صعوبة تحديد الجمال لان الجمال بطبعه لا يقنن

- واكد (ميخائيل خليل ويردي) ان الجمال الموسيقي لا يحدد بالقواعد ولا يخضع للقيود لانه قوة روحية خفية مستقرة في النفس

ثامناً: صنف (سانتيانا) كل ما كتب عن الجمال الى فئتين:

آ- كتابات فسر فيها الفلاسفة الحقائق في ضوء مبادئهم الميتافيزيقية وجعلوا فيها نظريات في الذوق نتيجة أو تذييلاً لمذاهبهم العامة

ب-كتابات حاول فيها الفنانون والنقاد ان يتفلسفوا عن طريق تعميمعهم الى حد ما قواعد الفن

تاسعاً: رأى (شارول لالو) ان الجمال هو الانسجام، يحس به العقل ويقدره الذوق

عاشراً: ذهب عض المفكرين الى تعريف الجمال بواسطة اثره في النفس

فعدوا الجمال ليس كاملاً ولكن للجمال قدرة ثابتة على خلق الحالة الكاملة وهي اتحاد النشاط مع الراحة

انتهت المحاضرة